اذا طلب ان ياخذ عنه هو وقد اخبرني فقير من تجاه قال لي مقصودي اخذ عن فلان الطريق فقال له الشيخ
انه احسن حالا ممن تريد ان تاخذ عنه فلا تحتاج بحمد الله تعالى الي شيخ لانك تعرف الحلال والحرام وتصلي
وتصوم وتتلو القران فاشتهر المجالس طال فقلت له مقصودي اخذ عنكم الطريق فقال يا ولدي هذا
واجب عليك فان الطريق سبلها كثيرة فلا بد للانسان من شيخ يبين له كل عيب خفي عليه انتهى قال
الفقير فتعجبت من قوله الاول والثاني فاياك يا اخي من الوقوع في مثل ذلك ثم لا يخفى ان اظهار
العارفين التكدر على المريد يحمله على قصد المصلحة للمريد لا غير والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي تكدري اذا دخل علي احد من الامراء او الكاتب وانا في قراءة حزبي مع الجماعة
صباحا او مساء وذلك ان رؤية الاكابر للفقير وهو في محل ناموسه يحدث له التعظيم في قلوبهم
فتستلذ النفوس الخبيثة بمثل ذلك وايضا فانه لا يرضيهم من الفقير الا القيام لهم والاقبال عليهم
ومعلوم ان تلك الحضرة انما هي لله تعالى وحده فيصير الفقير في حيرة بين ان لا يعظمهم اشتغالا بالله فيتكدرون
في نفوسهم ويلومون على مجيئهم وبين ان يقبل عليهم فتفوته كمال الاقبال على مخاطبة الله
عز وجل وخطاب الحق مع خطاب عباده لا يصح لامثالنا فاذا علمت يا اخي ذلك فاياك ان تمنع احدا يجيء
عندك في غير وقت حزبك ورياستك واجتماع الفقراء عندك فتستشعر منه قلة التعظيم لك فتقول
كان عنده بكرة النهار خلائق كثيرة لا يحصون كما يقع فيه لكثير ممن يحب الشهرة فان في ذلك هلاكه
ولكن اذا دخل عليك احد وانت جالس وحدك تحملت فقلت له تكثيرا للجمع احضر بالبلانس عوضه
الناس كانك تريد بذلك لك قيام التعظيم في باطن ذلك الامير مثلا حين رآك جالسا وحدك فان في ذلك
هلاكك ومن هنا قالوا الخمول نعمة وكل يأباه وبالجملة فكل من احب زيارة الناس له وقت مخالفة
دون غيرها فهو من مرائي دق المطرقة والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي خوفي
من المواظبة على الاذكار ومجالس الخيرات ان يكون ذلك رياء ودوامه استدراجا من الله تعالى فعلا من
والطبع على خير ويحمده الناس عليه ويسلم من الآفات ومن شأن النفس الخبيثة اذا الفت
التعظيم لاجل عبادة ما شق عليها تركها لاجل ذلك لا لاجل مجالسة الحق تعالى فيها فليمتحن الفقير
نفسه فان وجد عندها خجلا واستحياء من الخلق اذا ترك اظهار تلك العبادة فليعلم انها كلها رياء
ونفاق فيجب عليه التوبة والرجوع الى الله تعالى وان رآها ليس عندها خجل ولا استحياء فليشكر الله
سبحانه وتعالى الذي نجاه ثم لا يأمن وقد وقع لبعض السلف رضي الله عنه انه صلى الصلوات الخمس
في الصف الاول اربعين سنة فتخلف يوما عنه فوجد في نفسه وحشة فاعاد صلاة اربعين سنة
وقال لنفسه انما كنت تواظبين على الوقوف في الصف الاول ليحمدك الناس انتهى وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله تعالى يقول كل من وجد في نفسه استيحاشا اذا ترك اظهار ورده في القراءة
او الصوم او الزهد او الورع او الصمت او غير ذلك فاعماله كلها رياء وسهمه لا يجد في ميزان
حسناته منها شيئا يوم القيامة وكان سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى يقول لا يليق بفقير
ان يجمع الناس على مجلس ذكر او قراءة حزب الا ان خرج عن الرعونات النفسانية وخرج
عن حب الرياسة والا اهلك نفسه قال وقد ادركنا اشياخ الطريق وما يتجرأ احد يجلس مع
جماعة في حزب او ذكر الا بعد موت شيخه بالكمال وسمعته مرة اخرى يقول ينبغي للفقراء الذين يحضرون
مجالس الذكر ان لا يتساهل احد بما يحصل له من صورة الخشوع والرعدة وضم الاكتاف واطراق الراس
ولا يسامح نفسه في ذلك الا ان كان مغلوبا وقد رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يصلي
وقد ضم اكتافه فضربه بالدرة وقال ليس الخشوع هكذا انما الخشوع في القلب انتهى فعند

يا اخي

يا اخي من الوقوع في مثل ذلك وان رأيت احدا فعل ذلك فاحمله على انه مغلوب لتخرج انت عن الاثم
والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم اخذي اخواني معي اذا دعيت الى وليمة نحو
ما جبهاتها وعملها بتكلف بل اجري ما شاء رخصة باخواني المحترفين ورحمة بصاحب الوليمة وقد
كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه اذا دعاه احد الى وليمة لا يدع احدا من اصحابه يذهب معه
ولو طلب هو ذلك لان المريد قاصر عن معرفة ما ينفعه وما يضره وذهب مرة اخرى باصحابه الى بيت
تاجر فرآه دعا خلقا لا يحصون وطعامه قليل وعنده جماعة ينشرون الخشب لعمارة بيته فقال للتاجر
اجمع لي النشارة وصبها في هذا الدست وصب عليها الماء واوقد تحته النار ففعل فصارت خبيصا
فصار يغرف منها الى ان كفى الناس وفضل انتهى فان اعطاك الله تعالى يا اخي ان تفعل مثل ذلك فاذهب
بجماعتك الكثيرة الى الولائم والا فالزم الادب واعلم يا اخي ان كل ساعة تمر على الفقير وهو في عمل
حرفة يعود نفعها عليه وعلى عياله افضل من حضور الف وليمة مع الشيخ المتعمق في شبهته
وقد اجمع اهل الطريق على ان الاكل من صدقات الناس وولائمهم يقسي القلب والورع احد اركان الطريق
حتى كان احدهم يسافر في تعلم الورع الشهر والاكثر وجاء رجل من بلاد بعيدة الى الحسن البصري رحمه الله
وقال جئت اليك لتعلمني الورع فقال له الحسن انا اكل من طعام اهل ما بقي يصلح ان يوخذ عني ورع
ولكن امض الى فلان في الكوفة تراه في مزرعة له قد ورثها من ابائه لا ياكل الا منها فخذ عنه الورع
فذهب اليه من البصرة الى الكوفة فوجده كما وصف له الحسن فقال من ارسلك الي قال الحسن البصري
قال كان عهدي بتقوى وقد زال فقلت له وما ذاك فقال استحللت يوما من البصرة في صلاتي فذهبت
الى طين الجار على التوسط فرجعت وفي قوائمها طين فاختلط بطيني فمن ثم ما بقي يصلح ان يوخذ
عني ورع انتهى فاياك يا اخي ثم اياك ان تفتح على نفسك باب حضور الولائم الا اذا لم يكن للشرع
عليك اعتراض والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي اذا قرأت على الناس كتب الترغيب
والترهيب والرقائق اني اخذ الكلام في حق نفسي اولا ويحصل لي الخجل من الله تعالى ومن اوليائه
الذين يطلعون على باطني حتى اكاد اذوب من الحياء وقل من الوعاظ من يقع له مثل ذلك فربما
كان كالذي جعل لهم الحجرة الى البحر ايام زيادته وصار يقول للناس ابعدوا عن الوقوف
تهيبا من البحر فخاف ان يغمرهم الجرف فتنقعوا في البحر فما زال يقول لهم ذلك حتى دارت بالاماه
التي تحته المياه ونزلت به فهذا حكم من يعظ الناس وينسى نفسه فعلم انه لولا امر صوري للاولياء
ما تصدى احد منهم للوعظ وبعضهم لم يجلس حتى هدد بسلب الايمان ان لم يجلس يعظ الناس
وذلك لان الاولياء اكثر الناس معرفة بعيوب انفسهم وقد قالوا يقبح على معلول نفسه ان يداوي
وقد كان الحسن البصري رضي الله عنه يقول للناس والله لاحدثت نفسي انه سيأتي على الناس زمان
يكون فيه واعظ القوم ارذلهم وها وعظتكم انتهى فاياك يا اخي اذا وعظت الناس ان تنسى
نفسك بل خاطب نفسك مع الناس بكلما تخاطبهم به واستغفر الله تعالى كلما تعظ الناس فان الغالب
على العبد عدم الوفاء بالعمل بكلما يعظ به الناس والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
عدم تمكيني احدا من الاخوان يمشي بين يدي اذا ركبت لجام الامر يمسك لجام الدابة عند مجيئي
عند ردها عن مزاحمتها للناس لا سيما ان كان فيهم العميان والاعمى وكثيرا ما امرهم بان يسبقوني
الى المحل الذي انا قاصده من زيارة القرافة او نحوها وفي ذلك سد باب الغيبة في وجه
من رأى اهل الحرف معي في ذلك وتنبيهنا انا كلنا نصانون زوال كرمه على الخلق لا سيما ان كنا
تربينا نحن واباؤهم في حارة واحدة فلا بد ان احدهم يسلم لنا دعوى ما يرفعنا عنه ابدا ولعمري لا يليق

[illegible] ذلك [illegible] ابن الفقرا

اللهم [illegible] واغفر لنا [illegible]

Copyright … University